

# الحنين الباكي

شعر بالعامية

زينب عبد التواب رياض





# الحنين الباكي

شعر بالعامية

تأليف

زينب عبد التواب رياض



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: يوسف غازي.

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٢٢٠ ٢

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١

هذا العمل متاح بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُنْصَف-غير تجاري-منع الاشتقاق، الإصدار ٤.٠.

Copyright © 2021 Hindawi Foundation.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>

## المحتويات

|    |               |
|----|---------------|
| ٧  | إهداء         |
| ٩  | مقدمة         |
| ١١ | الأيام الحلوة |
| ١٣ | كانت أيام     |
| ١٥ | غصب عني       |
| ١٧ | ساعات         |
| ١٩ | انسحبت        |
| ٢١ | أيوب أنا      |
| ٢٣ | مش ده حسين؟   |
| ٢٧ | اعتراف        |
| ٢٩ | الحنين الباكي |
| ٣١ | مش بنساكي     |
| ٣٣ | كان زمان      |
| ٣٥ | أشكي لمين     |
| ٣٧ | البرد الحزين  |
| ٤١ | معقول نسييت   |
| ٤٣ | حرام وحلال    |
| ٤٥ | إنت السبب     |
| ٤٧ | ضاققت أوي     |
| ٤٩ | خطاب للحظ     |

الحنين الباكي

|    |                |
|----|----------------|
| ٥١ | إحساس غريب     |
| ٥٣ | ندمان أوي      |
| ٥٥ | لساك فاكر      |
| ٥٩ | ونيس الصدى     |
| ٦١ | افتكرتك        |
| ٦٥ | قطر السفر      |
| ٦٩ | محروم          |
| ٧١ | المزاد         |
| ٧٣ | بين دمعتين     |
| ٧٥ | بخسر كثير      |
| ٧٧ | وحشاني يا أمّه |
| ٧٩ | النفاق         |
| ٨١ | ريشة           |
| ٨٣ | ظل السراب      |
| ٨٥ | مش أنا         |
| ٨٧ | من غير سبب؟    |
| ٨٩ | ناس، وناس      |

## إهداء

إلى العمر الضائع،  
إلى الألم الذي أدبني كأخلاقي،  
إلى وعودٍ حسبي أنها أخلفت وكفى!

زينب عبد التواب





## مقدمة

في صمت الليل سمعتُ همس الذكريات، ومرت أمام عيني صورُ الحياة الماضية، وأشخاصُ كنت قد تناسيتهم بفعل السنين، ولكنها لحظات ووجدت شريط ليايٍ وأيامي التي ذهب بها الزمان إلى غير رجعة، وما كنتُ أدري هل كانت ذكرياتٍ سعيدةً فأردتُ استرجاعها، أم ذكريات حزينة هاجمتني لتحيا مع أشباهها؟

فكأنَّ اليأس يُنادي أقرانه، وكأنَّ الحزن القابع في حياتي يسترجع الماضيَ البعيد، رفعت عينيَّ للسماء فتعاقبت على نفسي وجوهٌ كغيوم الشتاء، فعانقتني عناق العائد من غياب طويل، ورأيت جيرانِي وأصحابي وإخوتي وأبي وأمي وشارعنا القديم، ورأيت مدرستي وتذكرتُ أحداثًا كادت أن تتلاشى في طيَّات العمر الذي ما شعرت به، وما أدري أهو بالقليل أم بالكثير؟

فما هي إلا أيام قلائل تلك التي سعدت بها، والتي أرغب في تدوينها بأوراقِي. وما عدا ذلك أراه فصولاً غابرة عشتها بالأمس وطواها الدهر، ورغم هروبي من تلك الذكريات إلا أنني عندما أدركت أنها أشباح ذكرى، وأنني وحدي، نظرت حولي ولم أجد شيئاً مما رأيت. وحدي في صمت الليل وبرد الخوف وسكون الظلام، فناديت ولم يرتد إليَّ إلا صدى صوتي وصرخات قلبي الجريح، وحدي وصمتي ودموع تخشى السقوط!



## الأيام الحلوة

لم أكن أعلم بأنها أيام جميلة إلا بعد أن رحلت وغابت معالمها، لم يتبقَّ منها إلا قليل من ذكريات تأتي أشباحها لتُراوض خيالي، وتجعلني أقول: «ياها كانت أيام». ربما لو عادت لوجدتها صعبة وتخلو من جمال، لكنها كانت آنذاك هي الجمال ذاته، أيام الطفولة وإن كنت لم أحي طفولتي مثل أقراني، فكانت طفولتي تُغلفها المسؤولية وجملَةٌ أبدًا ما فارقت مسامعي: «إنتي الكبيرة».

وجدتني أتذكر تلك الأيام، أتذكر جدتي والدكان ولبية الجاز، أتذكر صوت الوبور وأستشعر دفئه وقت الشتاء، أتذكر صوت جدتي، وانشغال أمي بنا وكنا وقتها تسعة أبناء (ست بنات وثلاثة أولاد).

أتذكر اللعب في الحارة، وشتوية زمان، وبياع العرقسوس والمغربية والمدفع والأذان، ولوح الثلج وقت بيعه قبل المغرب لتجهيز العصير في رمضان، وينادي ببياع العصير وينادي ببياع الثلج، وتأتي روائح الطعام وما أشهاها من كل البيوت، زينة رمضان وقد عُلقَت أشبه بعناقيد عنب في الحواري والشوارع، السوق وبياع الخضار، عم سعيد الجزار، دكان جدتي بالجزيرة، ريحة التراب وهو مختلط بريحة المطر، ويادي وقد تحولت للون الأزرق من شدة البرد، شواء الذرة على الفحم أمام دكان جدتي، قاعدة الجيران على المصطبة، ووالدتي وقد أشعلت لمبة الجاز وهي منتظرة عودة أبي في المساء حتى يقصَّ عليها عناء اليوم.



## كانت أيام

وكأن عمري يا دُوب سنينُ،  
والباقي وهُم ما يتحسبشُ،  
أنسى اللي عدَّى عليه يومينُ،  
وفي عقلي عايش ألف وش!

\* \* \*

من جيل بعيد راح وانتهى،  
بتاريخ نتيجة على الجدار،  
لكنه محفور جَوًّا منِّي،  
في كل سكة وكل دار.

\* \* \*

ريحة زمان ودفا البيوت،  
والمغربية وصوت أدان،  
جلابية الليل الجميل،  
واللعب مع بنت الجيران،  
دكان حارتنا وجدتي،  
شَوِّي الذرة وحكايات زمان.

\* \* \*

ريحة الوبور والأكل،  
واللمبة أم جان،

## الحنين الباكي

والنور يا دوب،  
يرسم خيوطه ع الإزاز.

\* \* \*

الراديو والقرآن،  
وشيخ عبد الصمد،  
رمضان وزينة معلّقة،  
فوق العدد.

\* \* \*

نسمع لصوت بيّاع عصير،  
أو عرقسوس،  
والتلج ألواح،  
بيبعوها بالفلوس،  
ولا كانش فيه غير بس زير،  
كوباية أو قُلَّة وحصير.

\* \* \*

كل البيوت فاتحة البيان،  
واطباقها مع صوت الأذان،  
يعزف نشيد يملئ الودان.

\* \* \*

وكأن مغرب يومنا عيد،  
الكل كان فرحان سعيد،  
وندور ونلعب إيد في إيد،  
مابقاش فاضلي غير أدان،  
أسمع وأقول: والله زمان!

## غضب عني

لسه فاكر كل حاجة،  
كأنه عدى يا دوب يومين،  
لسه فاكر كل كلمة،  
كأنى رافض للسنين،  
لسه بسأل تاني نفسي:  
ليه وداعنا كان حزين؟  
والطريق رافض يكمل،  
يسألني عنك.  
هي فين؟

\* \* \*

أنا غضب عني  
بشوف ملامح وشها،  
وقابلتك انتي  
وهي لسه بحبها  
وفي قلبي صورة،  
ياما لها رسمتها  
أنا لسه فاكر كل حاجة كأنها،  
مش من سنين،  
صدقيني حاولت لكن،

جوا مني الحب ساكن،  
لون حياتي في عيني داكن،  
مش بإيدي؛  
غصب عني!  
خايف اني اشوف عيونها،  
جواً مني بنفس لونها؛  
صوتها،  
ضحكتها،  
وجنونها!  
بفتكرهم،  
غصب عني!  
أيوا حاسس دق قلبك.  
عارفة إيه كان كل ذنبك؟  
إني شوفت عنيتها قبلك،  
حبها كان غصب عني،  
كلمة الحب اللي كانت،  
عمرها ما علياً هانت،  
ليل نهار دايمًا بقولها،  
بس ليها،  
غصب عني!



## ساعات

ساعات الدنيا بتأخذني،  
واحس بتوهة وبزحمة،  
واعيش حاضر بدون رحمة،  
والاقي طريقي يسحبني،  
لحلم بعيد،  
ومش مضمون!  
وبين أحلام تعشمني،  
وبين واقع بيخذلني،  
بتتبدل كده التوهة،  
وتزرع جوه قلبي ظنون.  
وتراجع سنين عمري،  
وخوفها يدوب،  
بكلمة صبر،  
واحس الفرحة مخنوقة،  
وخوفي يزيد،  
يضيع العمر،  
وألواني اللي حبتها،  
بتتحول للون واحد،  
ماحبتهوش،  
أدندن بالكلام ألحان،

ألاقي آمالي مخنوقة،  
وفرحي يعيش كما المسجون،  
ولما أضحك بتبكي عيوني،  
فأقول خير.  
أشوف الدمعة في الضحكة،  
وفي الأحزان،  
يموت الخير،  
وأهداني اللي كنت في يوم محدّدها،  
كده نسيتهها.  
وتاهت زيّ،  
صارت جزء من صورة،  
بلون الصبر،  
ونرجع بالظنون لظنون،  
وكلمة «لو»،  
تتردد بمليون لون،  
وتزرع من جديد أوهام،  
وأقول «لو» كنت تاني أعود،  
وأختار تاني م الأول،  
وأبدأ عمري م الأول!  
كلام في كلام؛  
لا كلمة «لو» هتنفعني،  
ولا الماضي هيسمعني،  
ولا العمر اللي انا عشته،  
بكلمة «لو» هيرجع لي!

## انسحبت

ولقتني بنكر دمعتي،  
بهرب وبظهر ضحكتي،  
وانا كله موجوعة وبغني،  
آه يا قسوة وحدتي!

\* \* \*

وهربت  
لَتَبانِ الدموع،  
والسكة مش سكة رجوع،  
ومشيت أنا،  
وحدي هنا،  
ومليني إحساس بالخضوع.

\* \* \*

جوايا صوت الانكسار،  
والوحدة زي الغربية نار،  
وانا وحدي ليه؟  
وعملت إيه؟  
وليه ماليش أي اعتبار؟!

\* \* \*

زي الهوى عايش بفيد،  
وتاخدني إيد،

## الحنين الباكي

تحدفني إيد،  
عايش على الهامش بعيد،  
اشتقت اشوف لون النهار!

\* \* \*

معقول خلاص،  
وأوام كبرت،  
أحلف يمين،  
بالله ما عشت،  
هات الكتاب،  
شوف الجواب،  
واسأل واراهنك،  
لو جاوبت!

\* \* \*

أنا عمري ضاع،  
من غير ثمن،  
صابر على مُر الزمن،  
وما بين ندم،  
وحنين وشوق،  
بتعدي بيّ كثير محن.

\* \* \*

بالكذب عايش بالحنين،  
لأيام زمان،  
ريحة السنين،  
ويأخذني صوت،  
يسجني صوت،  
والذكريات ترفض تلين.

## أيوب أنا

ساعات الدنيا بتأخذني،  
لموج عالي يغطيني،  
واحس بروحي مسحوبة،  
وهم الدنيا يطويني،  
وتتجدد وشوش الناس،  
تصوّرهم كده عيوني،  
خيال ضايع مع الذكرى،  
يزيد الهم بشجوني،  
خطاوي وكلمتين وخلص،  
وأغرق تاني في ظنوني!  
وبين نفسي اللي انا نسيتها،  
وبين الماضي وجنوني،  
تضيع صورة هنا داريتها،  
وخبيتها بجدراني.  
ويهمس حزني بالذكرى،  
والاقي الهمس في وداني.  
أنا اللي زمني علمني،  
أقول الآه في ألحاني،  
واغني الوهم وأتريني،  
بضيع بمكاني من تاني.

وبضحك حتى على جرحي،  
وأعمل نفسي مش داري،  
وبتفاجئ بصورة هناك،  
على الحيطّة ورا الشباك،  
بشبه حتى على نفسي،  
تضيع صورتني مع زمانني.  
وليه يا زمانني خلتنني،  
أعيش صمتني وكتمانني،  
ولو سألوا،  
أقول مبسوط!  
وأضحك،  
وابتسم وأموت!  
وضحكي يزيد،  
أقول وأعيد،  
وأعمل نفسي إني سعيد،  
وانا الأحزان ملازمانني!  
وحالفة في يوم،  
ما تنساني!

## مش ده حسين؟

مش ده حسين؟  
ياه ع السنين!  
إوعاك تقولي انت مين؟  
النخلة والدوم،  
والقروش والمريلة،  
واللعب بالمراجيح،  
ورسم المنقلة،  
وقت المطر،  
والطين!  
وعصرية زمان،  
صوت الأذان،  
ريحة الغدا،  
صوت أمي،  
مع صوت النداء،  
يا محمدين.  
مش ده حسين؟  
والسوق،  
وعم أحمد،  
وبياع العصير.  
نداغة بونبوني،

وسكر في الفطير،  
نفرش ونقعد،  
أو نذاكر عَ الحصير،  
نرسم نجوم،  
ونأَم ونشكر ربنا،  
وحشتني تاني المريلة!  
والنخلتين والفسحة،  
مع صوت الجرس،  
أستاذ سعيد،  
وعصايته،  
أيام الحصص!  
مش ده حسين؟  
فاكر خناقنا،  
هناك،  
في حوش المدرسة!  
أيام زمان يا حسين،  
في عمري ما تتنسي!  
والنحلة والكورة،  
وطيارتي الورق،  
دابت خيوطها،  
مافضلش غير ذكرى السنين،  
وشوية من باقي الشبه،  
خلوني أسأل بالأنين،  
مش ده حسين؟  
ورجعت تاني للحواري الضيقة،  
وما بين وشوش تايهة وماليها الشقا،  
وفرت كل الأسئلة،  
إلا سؤال:  
بيتنا القديم عنوانه فين؟



مش ده حسين؟

ما سمعت غير التريقة!  
عيّل صغير ولأ تايه ولأ مين؟  
وسألت كل الموجودين،  
واتاريني في البيت القديم!  
لكن حيطانه اتبدلت،  
ووشوش كثير اتغيرت،  
وملامح الماضي اللي كنت زمان قاريه،  
ماعرفتهاش!  
تفاصيله راحت ويأ تفاصيل الوشوش!



## اعتراف

من كلمة تايهة بين شفاف كدابين،  
من رعشة الصوت اللي مليون بالحنين،  
من نظرة خايقة تبين الحب السجين،  
كان اعتراف الرفض باين في العينين!  
وسلام حزين هو اللي باقي في الإيديين!  
نهرب بإحساس ننكره ومخبين،  
ونخاف بيان في الابتسام،  
ونخاف بيان كده في السلام،  
ونمد إيدنا لبعضنا والشوق ينام،  
بين ضمتين.  
وأقول وحشني يرد بإيديه اليمين:  
وحشاني أكثر.  
وانسحب في وداع حزين،  
وابعد أوي واهرب ونفسي ارجع بشوق،  
يبعدني واقع عشت فيه،  
وأوام أفوق،  
على عمر ضاع،  
على حب زي العمر، ضاع!  
وأبص فوق،  
وارسم خيال،

## الحنين الباكي

وأقول لنفسي:  
مفيش مُحال،  
هعمل لنفسي في قلبه بيت،  
واسكن بوهمي،  
ولو مشيت،  
هرجع وتاني،  
هكلمه!  
وهقول واعيد،  
ومش بعيد،  
ألقاه في يوم،  
وأفكره،  
بوعود كتير!  
ولحد بكره ما ييجي،  
أقول:  
تصبح بخير!

## الحنين الباكي

كثيراً ما يُراودك الشوق إلى أشخاص يُخَيَّلُ إليك أنهم ما زالوا على عهدهم القديم، ترفع سماعة الهاتف كي تسمع صوتهم، فلا تجد إلا جموداً وبروداً وسلاماً لا يحمل أي معنًى للحياة، وقتها تغرق في اللاوعي؛ هل أنت السبب، أم الزمن، أم هي طبائع الناس، ويتبقى

سؤال: لماذا ظلوا بقلبي رغم ابتعادهم؟ ولماذا لم أُطبق أنا هذا القانون؟! أبحث في فلك الوهم، أشتاق ولم أجد من يشقائق يوماً إلي، وكأنني فراغ! كأنني طيف، لا، بل أنا سراب لا يُرى إلا في صحاري العمر الضائع!

إحساس مريب أن تصبح رغم وجودك في الحياة من الأموات، تُرى هل سأنال شهادة ميلاد تُثبت أنني من الأحياء قبل أن يستقيم خط نبضات القلب ويكفَّ عن تعرجاته، وقتها هل ربما يُقال عني: «كان طيب الله يرحمه». وربما قد يُقال: «مين فلان؟ مانعرفوش». والآن أما أن لك أيها القلب البائس، أن تضع الناس في نصابهم الصحيح، لا تنتظر منهم أكثر من اللازم، ولا تنتظر منهم أن يُثنوا عليك ولو بالقليل، فالبخل حتى بالمشاعر أصبح هو السائد في زمان غلبت عليه المصالح، وما دمت بعيداً عن دائرة المصالح، فأنت بعيد عن قضاء حوائجهم، فلن يتذكروك ولن يحتاجوا سماع صوتك ولا حتى مصادفة، فلتكفَّ عن النحيب ... انتهى!

## الحنين الباكي

بدور بين وشوش الناس،  
عن الماضي الي عدى وفات!  
وتبقى النفس مشتاقة،  
لكلمة حب أو سلامات،

ولو بالكذب هنقولها!  
ولو بالعين نسجّلها!  
ونرجع بالسنين لسنين،  
ندور فيها ع اللّمات،  
وهانت ع الصحاب أيام،  
ما هانت عندي لدقيقة!  
وبسأل ليه بتتغير،  
نفوس كانت هنا بريئة؟  
وتتبدل وشوش بوشوش،  
وصاحبني كأني ماعرفهوش،  
وجف الصوت،  
كأني بموت،  
وأسلاك تنقل الكلمة،  
بكل برود،  
وأقول مالك وحشني كتير،  
بدون تفكير،  
يرد بكلمة محفوظة،  
وحشني اكر، ووالله زمان!  
ويتغير كلام بكلام،  
ونقفل كل ده بسلامات،  
ويتحول سلامنا أوام،  
رسائل واتس أو رنات،  
تجيلك بس في مناسبات!

## مش بنساکي

ومش بنساکي؛  
ما قدرشي،  
حاولت كثير؛  
ما بعرفشي،  
بالاقي عنياً بتدور،  
على طريقك،  
وفيه بمشي،  
وأهرب من حنيني واخاف،  
ألاقي الدنيا وخداني،  
وسبقاني،  
ما بلحقشي!  
عيونك زادي عشت عليه،  
ومن غيرهم؛  
ما بحلمشي،  
وصوتك لي حدوة  
ولو عدت سنين عمري،  
بحبك أيوه ما بخافشي!  
ولو مسافات هتبعدنا،  
وهخسر عمري،  
ماندمشي!

هجيلك حتى في خيالي،  
ولو ع الشوك أنا همشي،  
ولو بعدتُننا دنيتنا،  
هنتقابل ولو ذكرى،  
هعيش تفاصيلها حكايتنا،  
وحالف إني ما أنامشي،  
لحين ما تكحلي عيوني،  
بنظرة تعوّض الماضي!  
عليها أعيش واكون راضي،  
يا دنيا ضيعتني سنين،  
وعشت العمر ع الفاضي،  
هنتقابل في كل مكان،  
في ظني،  
أو في أحلامي،  
ما دام القلب بيحاول،  
هشوف الماضي أدامي،  
من اين ما بروح،  
معاكي الروح،  
يا أحلى نغم في أيامي!



## كان زمان

نكبر وتحنينا السنين،  
وقلوبنا حالفة تعيش زمان!  
حالفة تعيش كل اللي كان؛  
حفلة أم كلثوم،  
والأغاني والصحاب،  
درويش وألحانه،  
وصوت عبد الوهاب،  
سلطان وناجي،  
ولأ فوزي ومطلب،  
أيام جميلة تعلمك؛  
إزاي تحب!  
الفن كان راقى وجميل،  
والنيل هوا بهواه يميل!  
وقلوبنا تعزف توزيعات،  
وتعدي بينا أوام ساعات،  
عايشين في دنيا لوحدنا،  
عالم جميل بيضمنا،  
ودا كله كان، والآن ما فيش!  
وعشان نعيش،  
رجعنا تاني الذكريات والفضضة،

## الحنين الباكي

يمكن نحس في لحظة بأيام الرضا،  
تطردنا غُربتنا ونرجع من سُكات،  
ونعيش بوحدتنا نفكّر في اللي فات،  
ونتوه وتنسانا الوشوش،  
وكأننا وهم ورتوش متفرّقة!  
وبقينا ناخذ تريقة،  
من كل لون؛  
أغراب وعاشين وسط أيام الجنون!

## أشكي لمن

أوقات ببيجي الكُسر؛

من أقرب ما ليك!

وبدل ما يجبر كسرتك؛

بيموَّتكَ!

وتحس جرحك مرتين!

والنزف فيك،

ينزف عليك،

أوقات تحس الكون يضيق،

وما فيش أمل،

وما فيش طريق!

وتلاقي أقربهم إليك؛

بخلان بكلمة تبل ريق!

ما بقاش زمان الطبطبة،

وفرّ وما تمدّش إيدك،

مستني إيه؟

مستني مين؟

ما الصورة أهي أدام عنيك؛

الضرب من أقرب ما ليك!

طب مين يغطي؟

## الحنين الباكي

ومين يداري؟  
ومين يشد؟  
أنا بشكي منك ولأ ليك؟  
الخوف ملاني،  
ولسه ليه خايف عليك؟  
دا مافيش في قلبي نكري حتى اشتاق لها!  
صفحات قسيّة وكيلي فاض من عدّها!

## البرد الحزين

برد الشتاء!  
والضلمة،  
والليل الحزين!  
همس البيوت،  
شبابيك،  
وأبواب مقفولين!  
تايه مع الدنيا،  
ومش عارف لفين،  
بياخدني شوقي بعيد،  
ويرجع بالحنين!  
وأنا لسه بحبي،  
ولأ بجري مع السنين؟  
والعمر كان،  
مافضلش غير صوت الأنين!

\* \* \*

أيام زمان كان الشتاء؛  
لمة ودفا،  
صوت الوبور والشاي،  
وريحته مهفهفة!  
من كل بيت تسمع سكات،

ليل الشتاء،  
وتحس من همس الكلام،  
معنى الرضا،  
دلوقتي بردي مايكفهوش؛  
مليون غطا!  
بتعدّي بي الذكريات،  
متلخبطة،  
اضحك شوية وبعدها،  
أبكي لساعات!  
على عمر راح ونهار خلاص؛  
عدّي وفات!  
مافضلش غير لحظة غروب،  
ووداع حزين!  
والضحكة خارجة،  
من شفایف كدابین!  
واسأل خيالي وأقول لنفسي:  
راحو فين؟  
وترد نفسي بالسؤال قاصد لمن؟  
ماعرفش ارد!  
مش لاقى حد،  
ولا حتى عارف مين أنا!  
ضاعت ملامحي بين ورق!  
الاسم مكتوب،  
بس مش إسمي أنا،  
العمر مكتوب،  
بس مش عمري أنا،  
معقولة عشت أوام كده؛  
خمسين سنة؟  
عدّي النهار،

البرد الحزين

ونهارى عدّى مع النهار،  
وفتحت مع نفسي الحوار،  
ورفضت أوراقى أخذت خلاص قرار،  
أرجع بعمرى وابتدى تانى النهار!





## معقول نسيت

مش ده شارعنا اللي فيه بيتنا القديم؟  
معقول نسيته ولأ رافض أمشي فيه؟!  
رجليّ ليه خايفة كدة؟  
والخطوة ليه متهددة؟  
كل الوشوش ماعرفتهاش!  
فيه اللي راح وفيه اللي عاش!  
حاسس بتوهة وسط شارع كان طويل،  
البيوت فيه كانت قديمة مزنقة،  
وحيطانها عاملة زي ليل،  
على كل ناحية ناس كتير،  
وكلام وصوت عالي وعويل،  
وكأني بينهم شيء غريب!  
رصداني منهم ألف عين،  
نظرات وهمس وهمهمة!  
والكل يسأل: مين أنا؟  
الخوف ملاني جريت؛  
بذكري فقدتها،  
ورسمت شارع في الخيال!  
ورسمت بيت مليان عيال!  
وسمعت صوت أمي،

وزوّدت الخيال!  
ورجعت تآني ألمم الخوف الي طال،  
وعرفت يومها معنى إني أعيش هدر،  
عمري الي فات كان لعبة في إيدين القدر!  
والذكرى كانت حلم مليان بالآئين!  
ماشيين مع الأيام ومش عارفين لفين!  
وما بين حنين بيشدنا،  
نتحدى لحظة ضعفنا،  
ونغمي عيناً عشان نعيش،  
مع عمر هازماه الحياة!  
وفي النهاية مانلاقيش؛  
غير كسوة تآني تضمنا،  
وسلام سريع ودموع وآه،  
ويقولوا كان ويقولوا ياه!  
عدت وكانت دي الحياة!

## حرام وحلال

عادات الناس ترددها،  
وكلمة تزيدها وتعيدها،  
وتحرق فينا بالمسافات،  
أثور واغضب،  
تلجمني قيود العيب؛  
حرام وحاجات،  
ما بين الدين وبين دنيا،  
وناس عيشة،  
وناس أموات،  
يتوه الحق في الباطل،  
ونرحل من سكات لسكات!  
ولسه الخوف مصاحبنا،  
وحالف إنه ما يسيينا!  
نحس المر ونحاول،  
نحلي العمر بالضحكات!  
ونضحك تاني على روحنا؛  
بأن الجاي أكيد أحلي،  
نكمّل نمشي واتارينا؛  
غرزنا رجولنا في الوحلة!  
أتاري الجاي مش أحلي،

## الحنين الباكي

وأتاري الماضي عدى وفات!  
بعِدُنَا وتاهت المسافات!  
وشوش تضحك يا دوب في الوش،  
ولو تقدر بدبش تدش،  
ونضحك بس على روحنا،  
ونتقابل بمليون وش!  
واقول صاحب،  
ونتصاحب،  
وألقى الغش  
تالتنا!

## إنت السبب

أنا مش أنا،  
ولأ الشعور فيا اتبدل؟  
صبري عليك،  
خلاني أشعر بالملل،  
من قسوتك؛  
كل الحنين فياً اتقتل!  
وبقيت خيال،  
وبقيت محال،  
مش حاسة فيك أنا بالأمل!  
ومريض أنا ومافيش دوا،  
صابر ومليان بالعلل!

\* \* \*

مرت سنين من كترها؛  
صارت بتشبه بعضها،  
مش فيها غير طعم المرار!  
وأيام بعيشها واعدّها،  
مش حاسة منك أي شوق،  
صبر السنين اللي اشتكت،  
خلتني أغرب في الشروق!

الحنين الباكي

إحساسي بيك راح وانتهى،  
فُرصك أوام خُلصتها!

\* \* \*

خلتني أندم إن يوم؛  
فكرت فيك،  
ووقفت ضد الدنيا،  
واتمسكت بيك!  
خلتني رافض أعترف إنك شريك.

## ضاقَت أوي

قالوا الفرَج حتمًا هيبجي؛  
بعد ضيق،  
ضاقت أوي،  
وانا وسط موج عالي وغريق!  
أرفع ايديًا ما الاقي حد يشدني،  
وأنادي علو الصوت،  
وما القاش أي شيء!  
غير قشة عايمة،  
ياخذها موج ويجيبها موج،  
أصرخ أنا المظلوم؛  
أنا المسجون بريء!  
والذنب إني حلمت؛  
أحقق أي شيء!  
وأتاري حتى اللحم،  
مالياش حق فيه،  
قررت أحاول،  
أو أروح حتى اشتريه،  
وادفع تمن،  
وسنين دفعت وبعدها،  
مالقتش شيء!

الحنين الباكي

وبقيت غريق!  
والقشة عايمة،  
تشدني وأشدها،  
وغرقنا، ضعنا!  
وضاع معنا كل شيء!



## خطاب للحظ

عزيزي الحظ،  
كيف حالك؟  
وحشني،  
وناسي أحوالك!  
جواب واتنين وبكتب لك،  
وناسينا ولا في بالك!  
تعالى يا حظنا وسلم،  
بكلمة صغيرة اتكلم،  
وسمّعنا كده صوتك،  
بتتقل ليه؟  
تعالى سلم.



## إحساس غريب

إحساس غريب؛  
إنك تعيش الصبر،  
وتدوق قسوته،  
إنك تكون تايه،  
ومش عارف تكون!  
إنك تكون رافض،  
وخذعك الظنون!  
وتلاقي نفسك زي موج،  
غرقان في موج،  
ويضيع شعور العاشقين،  
ويضيع معاه حلم السنين،  
وتلاقي نفسك،  
والخطاوي الكذابين،  
بين كلمتين:  
الحب فين؟  
معقولة ضاع الحب من طول الأنين؟  
كل الحقايق شوفتها،  
وعيونني كانت مخدوعين،  
غمضت عن كل العيوب،  
وداريت وسلمت الإيديين،

## الحنين الباكي

ولقنتني ببعد نفسي عن نفسي وبخاف،  
إني أواجه روعي بسؤالي اللعين،  
الحب فين؟  
إحساس غريب،  
لما تحس بغربتك،  
ويأ الحبيب،  
لما القريب من دنتك،  
يصبح غريب!  
وأما البعيد عن سكتك،  
يصبح قريب،  
وتعيش كأنك طيف غريب!  
إحساس غريب!

## ندمان أوي

اخترت ولأ أقول قدر؟

أكبر خطر؛

إنك تسلّم للخطاوي:

سكّتك!

إنك تعيش مكتوف إيديك!

تسمع وتسكت،

والسكوت بيموتك،

أكبر خطر:

إنك تعيش وتقول قدر،

وما بين كلام،

ونصيب،

تفوت،

كل الأمانى،

زى صوت نبض المطر،

برتابة التكرار،

وخوف ساكن عينيك،

تتمد إيد،

وتخاف تمدلها إيديك،

ليكون خطر!

وتعيش ما بين كلمة نصيب،

تختار غلط،  
وتقول قدر،  
لأ مش قدر،  
ده الظلم لما يكتفك،  
وتلاقي نفسك ماشي معصوب العينين،  
هربان من الضلمة اللي جواك،  
بس فين؟  
مافضلش غير السكتين؛  
أما تكمل أو تعود بوداع حزين،  
ولرفضك الدائم تعود،  
لازم تكمل سكتك،  
لازم تموت!  
ويفيد بإيه بس الحذر؟  
ما انا لعبة في إيدين القدر!

## لساك فاكر

(كثيراً ما يتذكر الإنسان أياماً مضت، ويستشعر طعم الذكريات، فيجد نفسه ذاهباً دون وعي إلى مكانه الأول الذي شهد مولد ذكرياته، فلا يجد إلا أطلاً ووجوهاً ربما عرّف ملامحها، وصديقاً هارباً من مواجهة الماضي وآلامه، إنه العذاب الجميل!)

كيفك واد عمي؟  
عال يا ابو خال،  
متوحّش صوتك والموأل!  
فاكر لمتنا وسهرتنا،  
والجعدة حدا احمد عبد العال؟  
فاكر واد عمك سماعين،  
وعشيّة وصوت الطواحين،  
والساقية وجرار الطين،  
من ميته قعدنا وحكيانا؟  
من ياجي شتوية ولأ تنين،  
جدا نوار كيفه؟ مش زين؟  
لساك فاكر؟  
راح من سنتين!  
ما يعزّش ع الخالق واد أبوي!  
لساك بالبندر حدا سماعين،  
اتحل رباطي معاه ومشيت،

وغرقت بغربتي،  
رحت وجيت،  
وعاودت حدانا،  
فتحت الدار،  
وقعدت أذندن بالمزمار،  
واتفكر لمة جدتنا،  
واللبنة وبتاوة بيتنا،  
شقاوتنا ولعبنا واحنا صغار.  
قلاية الدنيا،  
بحال يا ابو خال،  
الواحد يعمل ما بدا له،  
بحرنا،  
وسافرنا،  
وجينا،  
واهو من تاني؛  
هنا اتلمينا.  
كله من الاوّل مكتوب،  
الغلبان دايمًا  
مغلوب!  
دنيا وماشية؛  
بالمقلوب،  
نار الصبر على الأحباب،  
فرن الدار وحشته جدتنا،  
والجيراطين عدموا الأصحاب!  
ريته العمر يعاود بينا،  
والله ما كنت ركبت جطار،  
والله لكنت بجيت في الدار،  
أرعى وأزرع في الجيراطين،  
وأنام حدا جدك نوار،



ما هي لُجَمات زي اللُّجَمات،  
أقل ما فيها كنا هنبقى،  
رَجَّالة وسط اللَّمَّات!

ماسمعناش لكلام جدتنا:

يا وليدي خد دُعا والديك،  
إوعاك يوم تاخذك رجلك،  
وتقول بكرة أرجع وأعود،  
ربك بردك هنا موجود!

والله صدقت يا ست الدار!

وانا ناقص بس يا واد عمي،  
أنا جيت اشيل من قلبي الهم،  
قسمة وعاد بين ليل ونهار،  
وخطاوي مكتوبة،

ومندار!

زي القنديل المنداس،

روحنا وجينا ما بين الناس!  
يا ما وشوش شوفناها غريبة،  
ووشوش ما بتعرفها العيبة،

ما لي وطافح قلبي مرار،

لا هترجع تاني الأيام،

ولا عمر زمانا هيندار!



## ونيس الصدى

أعيش عمري كله،  
بصبر في قلبي،  
وأتمنى ترضي،  
ما بلقاش رضا

\* \* \*

وبطم ببكرة،  
وبستنى بكرة،  
يطول انتظاري،  
أزيد النداء،

\* \* \*

أنادي وأعني،  
ويرتد صوتي،  
وألقى خيالي،  
ونيس الصدى!

\* \* \*

ويا دنيا ضدي،  
تعالى وردني،  
على قسوتك،  
أنا متعودة.



## افتكرتك

كنت ماشي،  
والخطاوي مسلّمة،  
وسط زحمة،  
وذكريات مستسلمة،  
غلبتني لحظة ضعف،  
وسحبني الحنين،  
لزمان،  
وللذكرى،  
اللي لسه معلّمة،  
وسمعت ياما كلام بصوت الهمهمة،  
ورجعت لأيام عشتها،  
فجأة بقيت مشتاق لها!  
شوفت في ملامحك صورة،  
كنت بحبها،  
صوتك وصبرك،  
والحنان اللي في عينيك؛  
شدوني للماضي البعيد!  
ولاقتني فجأة؛  
بكلمك،  
وبمد إيدي،

أحضن الماضي في إيديك،  
شايفاك ومش شايفاك،  
وبهرب من عينيك،  
لحظات جميلة،  
زيّ عمر ماعشتهوش،  
سرقنتني ذكري،  
سرقتها،  
وحضنت ليلي،  
وليلى عمري ما حبّوش،  
بس النهارده،  
مش بخاف من ضلمته،  
عايز أكمل باقي عمري في سكتته،  
بس الحقيقة إن عمري:  
أوام كبير،  
وسنيني عدّت بيّ،  
رفضت تنتظر،  
نفس الملامح،  
بس مش نفس السنين،  
شايف حبيبي،  
اللي كان عشرين سنة،  
عديت بعمري،  
زدت عشرة على السنين،  
آه م الأمانى لما تبقى كدابين!  
لازم أصحّي الوهم من جوايا،  
وارجع من سكات،  
الحلم مات والعمر،  
عدّي معاه وفات،  
كل اللي كان لحظة جميلة،

افتكرتك

رَجَّعت عندي الحنين،  
وأتبدَّلت ورجعت بالخوف السجين،  
للليل ولون الليل،  
وضلمة سكَّته!  
ولصدفة صَحَّت قلبي،  
والخوف مؤتته!





## قطر السفر

(حوار بين اثنين من الأمهات تتبادلان فيه أخبار بعض أقاربهم وأبنائهم ممن غابوا عنهم بالرحيل، وأخذتهم الحياة بأحداثها، ثم عاد منهم مَنْ عاد، ولم يكن معهم إلا ذكريات الماضي البعيد.) إنه قطار الحياة!

أولَّ ع منوَّل،  
واد جمال عبد الرحيم،  
سافر لجوص،  
على وين يروح من بعدها؟  
على بحري ويا خليل،  
هيشغلوا سوا،  
يصطادوا يوم،  
ويبيعوا يوم،  
والجرشينات،  
راح يبعثوها،  
لست ابوها،  
في حيِّها،  
مرَّات سألني الولد بالمكتوب:  
كيف حال أبوي والأرض والعنزات؟  
وحشتني ريحة الأرض،  
والتبن والزرعات،

لساني يا أماي،  
عم بفكر في اللي فات،  
شمس الشتا،  
ريحة العصيدة والكانون،  
جعدتنا تحت التوتة،  
والحدوتة:  
كان يا ما كان،  
والجد جاعد،  
ضحكته مالية المكان،  
كان نفسي أجولُه:  
الغربة مرة يا ولدي،  
وركبني البكا،  
وخفيت دموعي،  
بطرف كمي،  
ولا اشتكيت،  
يسألني مالك؟  
أجول مليحة وزين،  
والجَلْب والله يا ولدي،  
شال الطين!  
رامح بخوفه وراك هناك،  
لسّاني سامعة،  
حممة جطر السفر،  
والزحمة وسلامنا الحزين،  
ومجاطف الناس مليونين،  
بحمولة مرة أو بزین،  
واهو كله راح بحر البلد،  
وما باجي غير لون السفير،  
بتأوة ناشقة وحلتين والوزير،  
والنخلة وسط الدار،

وفخارة وحصيرا!  
النعجة ماتت،  
يوم رحيلك م البلاد!  
الخوف ركبني وجلت:  
والله الفال ما زين،  
ودعيت هناك،  
ناحية مجام؛  
الشيخ حسين،  
ومليت هناك الجلتين،  
يمكن تروح الخلعة،  
عن جلبي الحزين،  
كرهانة صوت اليسة،  
أو نبح الكلاب،  
اثنين نحيبهم والله شين!  
زمانة حتى م السواجي الديرانين،  
والناي بيبكي،  
والشادوف مليات أنين!  
وانا عم بدور ع الي كان،  
شيفاك وكانك بالمكان،  
بالعمة والجفطان،  
وجلابية أبوك،  
وعصاية الجد،  
الي راح.  
أيوب صبر،  
والصبر زين،  
وانا إيش اكون،  
راجع يا ولدي،  
وحد الله،  
وجول آمين.



## محروم

أنا كنت ماشي،  
وفكري كان سرحان في حال،  
وسمعت صوت لعب وعيال،  
بصيت على ايديا الشمال،  
مالقيتش غير سور مدرسة،  
شبابيك ولعب وكورة،  
ناس مترصّصة،  
ويادوب هعدي من اليمين،  
لقت انتباهي  
واد يادوب حسبة سنين،  
رجعني لزمان من سنين،  
وكأني شايف صورتي أنا،  
شنطة قماش من صنع إيد،  
نضارة إيدها من حديد،  
والجزمة من لون التراب،  
وفي عينه نظرة عارفها،  
من زمن العذاب،  
ورجعت بالحاضر لماضي ماحبّتوش،  
ولظلم عيشته ومانسيتوش،  
وكأن كل سنيني أدام عيني بتعدّي بمرار،

## الحنين الباكي

وخذتني لحظات انتظار من بعدها،  
عدّيت لشارع ماعرفوش،  
هربان وبس،  
بهرب بنفسي كأني مش عايز أحس،  
وغلبنني دمعي لقيتني راجع أحضنه،  
يمكن بحضني أو كلامي أطمّنه!  
وسألت نفسي ليه مشيت؟  
على نفسي ولأ عليه بكيت؟  
ورسمت بالكذب ابتسامة على الخدود،  
ولقتني فجأة كأني مربوط بالخيوط!  
رجلياً مش شيلاني صوت بيهزني،  
وخيال حزين عمّال يشيل ويحطّني!  
غمّضت ونسيت،  
أو نويت انسى اللي فات،  
اسمي وعنواني خلاص بقوا ذكريات!  
وسافرت واتغرّبت توهدت مع الوشوش،  
والماضي لسه جواً مني مابنسا هوش،  
وكأنه ضلّي في الطريق،  
صاحب ولا الأخ الشقيق!  
على فين أروح من سكّتي؟  
آدي الله وآدي قسمتي!

## المزاد

أهي دي الحياة؛  
على قد ما هتدّيك هتاخذ!  
ده مزاد!  
ودفعت طول عمري اللي فات.  
ودفعت ...  
لسه ما قلت هات!  
هات راحة من غير أي خوف!  
هات ضحكة فوق كل الظروف!  
هات الحياة وخذ مرّها؛  
أنا نفسي أدوق أوي حلوها!  
وفضلت أدّي وما التقيت:  
ولا حتى كلمة حنينة!  
دا يا ناس ما يرضيش ربّنا!  
إشمعنى انا؟  
ليه حقّي دايمًا ما القهوش؟  
ليه القسوة على كل الوشوش؟  
وكأنّي أنا كنت الغريب!  
ولا ليًا صاحب أو حبيب،  
مخلوق كده، عايش كده!  
والناس أهي متعودة؛

إني هقول حاضر وبس!  
وكأني مش إنسان يحس!  
حاضر وبس!  
وأبص على نفسي بمرايا مكسّرة،  
وأشوفني أجزاء أو حتت متبعترّة!  
وأسأل لنفسي وارد على نفسي السؤال:  
أنا إمتي أعيش وأعوّض العمر اللي فات؟  
أنا إمتي هتمرد وأرفض للسُّكات؟  
ما القاش جواب!  
وكأني كلمة صغيرة،  
جوًّا كتاب،  
يقراها ناس،  
ينساها ناس،  
وأعيش كده؛  
بين ناس وناس،  
متبعترّة!  
كلمة بسيطة صغيرة!



## بين دمتين

أنا زي طيف؛  
الكل يمشي علياً،  
يضرب بالكفوف!  
وما أقولش آه ...  
ويا طول أساه!  
مين كان، انا؟  
طيف زي أنا؟  
عائش كده!  
أيام تعدي علياً،  
ياما ... أقول رضا!  
صابر أوي،  
والصبر مر،  
أحلامي كوايبس،  
والحقيقة كمان أمر!  
عنواني «ص.ب» زادو «ر»!  
بين دمتين،  
ودعاء،  
وصبر،  
عنواني سهل.



## بخسر كثير

وبقيت خلاص متعودة،  
أخسر كده،  
ياما اشتكيت!  
ولا يوم بكيت،  
ورعيت لخاطر ده وده.  
وان فين ومين يرضى بكده؟  
أعذر واقول مش قصدهم.  
واترجى قلبي يحبهم!  
وانسى القسيّة أوام واعيش،  
وبرغم ذلك مبلaqيش  
أي اهتمام،  
خلص الكلام،  
الدور على الناس كلها،  
أما أنا ...  
دوري انتهى!  
ونصيبي خدته خلاص  
عذاب!  
ودفعت من عمري الحساب!  
ودعيت على الناس كلها  
تشرب عذابي وحرقتي،

## الحنين الباكي

وتدوق لناري وكويتي،  
ويجربوا حزني أنا،  
شوف كام سنة!  
ولا حد حاسس بالمرار،  
ولا حد يسمع إعتذار،  
غير نفسي أنا!  
على حالي باكي،  
ولاً باكي على السنين؟  
أنا مين يا دنيا؟  
وليه بخلتي بالحنين؟  
وازاي هعيش؛  
وانا إما ساكت أو حزين؟  
وما فيش قصادي الا ضلي بالمكان،  
ويكلمه!  
مع ان ده عين الجنان!  
لكن لغيره ما بلاقيش؛  
أصحاب ما فيش،  
خلص العتاب،  
والقلب مليان بالعذاب!  
أعذر،  
ومين يعذرني أنا؟  
والظلم يعزف بالغنا!  
كل اللي فات،  
آه م السكات والدندنة،  
أنا مين أنا؟

## وحشاني يا أمه

بين إيديكي،  
تضيق همومي،  
وأنسى زعلي،  
يدوب في كلمة،  
صوت دعاكي،  
رضاعي عني،  
بيهم امشي،  
في أي ضلّمة!

\* \* \*

أمي وحشاني وقلبي،  
كل يوم يبعث سلام،  
يبعثه مع كل نجمة،  
توصله من غير كلام!

\* \* \*

كل المواقف،  
اللي عدت بيّ،  
فيّا علّمت!  
وشريط حياتي بكرّره،  
والذكريات اتكلّمت،  
وعرفت ليه كان العقاب،

## الحنين الباكي

خلاص يا أمي،  
أنا فهمت!

\* \* \*

إن حتى قسوتك؛  
كانت حماية!  
وان كلمة لأ،  
كانت مش لغاية،  
بفتكر كل الحاجات!  
فاكر عقابك ليَّ  
لما في يوم غلطت،  
وبيكت ساعتها،  
بس منه خلاص فهمت؛  
إن من غيرك يا أمي،  
العيشة غُلب.

## النفاق

عشان ما نكمّل الصورة؛  
كثير بنقرب المسافات،  
نغالط نفسنا بحكايات،  
ونكذب حتى على روحنا،  
ونتفرج على الحلقات!  
وشوش بالضحك تخدعنا،  
بقال الله بتقنعنا،  
ونسلم رأيهم بسكات!  
وبين الدمع والبسمة،  
يحاربونا بكل ثبات!  
ونحترارهمّ دول مع مين؟  
معانا ولأ مش عايزين؟  
وبين قالوا وقلنا وقال،  
بنسمع كل يوم موال!  
وعشنا الكذب حدوتة،  
بصقفة إيد وزغرودة،  
يضيع الحق واصحابه،  
وتبقى حكاية ملتوتة،  
وليه الكذب بيسوقنا؟  
وليه للوهم صدّقنا؟

بتعجبنا أوي الشعارات،  
عشان بترن جَوَّانا،  
وتَمِّلا قلوبنا بالدَقَّات،  
بننسى شوية أحزاناً،  
ترجِّعنا كما الأموات!  
نهز الروس نقول حاضر،  
وليه هنعادي ونخاطر؛  
ما دام الكل ماشي شمال؟  
هنسمع تاني للموال،  
وأه من تاني هنقولها،  
نهز الروس ونعدِّلها؛  
كما الأموات!  
سكات بسكات!  
وأدينا عايشين،  
وأشكى لمين؟  
ما كله حزين!



## ريشة

أول مرة أحس بضيق،  
واندم إنني شكيت للناس،  
واحبس دمعي ألقى الدمع؛  
رافض يسكت تاني خلاص!  
فاض من عيني عذاب الصبر؛  
مرة الوحدة وقاسية الناس!  
لاموا عليا لأنني بكيت،  
من ضرب الأيام ع الراس!  
آدي سمايا أهني والأرض،  
على فين ارواح من ظلم الناس؟  
ريشة وطائرة ياخذها الريح،  
تعلو وتنزل كده تنداس!  
ولاحدش شايف؛ ما هي ريشة.  
أهو ده وزني ما بين الناس!



## ظل السراب

نحلم بيكرة وأتاري بكرة بعيد!  
والزفة والزغروطة بالمواعيد،  
نستنا تاني الدور وما في جديد،  
غير بس كلمة يمسهما التهديد!

\* \* \*

ونخاف وتاني للمكان راجعين،  
وخدانا لهيانا الحياة وخايفين!  
والعيشة مُرة واديننا اهو ماشيين،  
ولا حد عارف احنا فين رايحين!

\* \* \*

الساقية بتدور والبشر منداس،  
والهم بيقتع قلوب الناس،  
عايشين نعالج كسرة الإحساس؛  
واهو ياما دقت الطبول ع الراس!



## مش أنا

إتبدلت حتى الملامح والوشوش،  
ولأقتني تايه وسط عالم ماعرفوش،  
الاسم هو بس صاحبه مش أنا،  
بيانات بتحلف ان عمري مية سنة.  
لأ كدابين!  
أنا بس عمري يادوب يومين؛  
يوم جيت،  
ويوم غمّضت،  
قمت،  
صحيت،  
لقيتني بَعيش في حدودتة،  
وأحداث وحشة ملتوتة!  
وفجأة العمر عدى وفات،  
وعدّت بي كده مسافات،  
ماحستهاش،  
وبيقولوا عاش!  
ورحمة عمري ياخوناً،  
دي أرقام زايفة مضروبة،  
وأعمار بس مكتوبة،  
وكذب في كذب!

ما بين العصر والمغرب،  
يعدي الصعب،  
وأه يا سنين بتخدعنا!  
تحسسنا بأوجاعنا،  
ونتفرج على الماضي،  
كأنه قلم بيصفعنا!  
ونتغرب،  
ونتدارى بأوجاعنا،  
ونرجع ثاني مرجوعنا،  
وتتبدل سنين بسنين،  
ونمسح دمعنا المسكين،  
ويحكوا،  
يقولوا كان يا ما كان،  
ومين قالوا؟  
وفين كانوا؟  
بقينا جزء من رحلة،  
بدت بزمان،  
وراح يحكيها ناس،  
في زمان!

## من غير سبب؟

ساكت بخوفي،  
وخوفي صابر،  
من سنين،  
ويمر عمري،  
كأنه ضيف،  
تايه حزين!  
مابقتش قادر حتى أقول  
كلمة «تعبت»!  
وانا إما شارد،  
أو مسلم بالإيدين!  
وكأن حلمي وذكرياته،  
استشهدوا!  
ويضيع معايا العمر،  
في الزمن الحزين!

\* \* \*

مع كل يوم أرقام تزيد،  
بتاريخ ورق،  
وبموت وبصحة،  
ويتحرق فياً القلق،  
والكل شايف،

إني مستحيل كثير،  
ما أنا أصلي فارس،  
بس مصنوع من ورق!  
واقف بحارب وحدي،  
أطياف من خيال،  
زي الغريق،  
ما املكش غير طوق الغرق!  
وسهامي تاهت،  
وسط أهداف مش كثير،  
ما بقتش شايف،  
غير كتابي اللي اتحرق،  
وغلافي ضاع عنوانه،  
ما بقاش غير سطور!  
كل اللي يقرا سطوري،  
يبكي على الملاء،  
ما أنا أصلي مصلوب وياً أحلام السنين!  
وشهيد أنا، والرب يرحم من خلق!



## ناس، وناس

كان نفسي أقول:  
يا ه يا زمان!  
لكن زمانى ماسبش ذكرى،  
اشتاق لها!  
أو حتى كلمة أحبها؛  
ما سابش غير طعم فى حياتى،  
ما بنسهوش؛  
حرمان وظلم وذكريات متوزعة،  
وشوش يا دوب ملامحها مرسومة وخلص،  
وسنين كتير مش برضى حتى أعدّها!  
أهو عيشة زي العيشة،  
وايام زيّها،  
أيام بتشبه بعضها،  
الضحكة خايقة لترسم،  
الحزن ينسى يودّها،  
والدنيا دايمًا ناس وناس؛  
ناس فوق وناس تحت المداس،  
ويقولوا واخذ قال نصيب!  
فتشني طلع م الجيوب!  
خارج بهدمة،

زي ما دَخَلتُ وتَمَام،  
أبيض وخالي غلا من كومة آلام،  
ويقولوا دا كان التَمَن،

طيب مين دفع غيري التَمَن؟  
دا أنا يا ما شوفت عذاب وغيري ما جَرَّبوش؛  
حرمان ووحدة ومُر ظَلَم ما بنَسَهوش!  
طيب ليه حساب الدنيا لازم أدفعه؟  
والكل عايش في البلاش،  
إلا أنا،

الفرح دايمًا ليه تَمَن،  
والحلم لازم ليه تَمَن،  
طب عمرى ليه من غير تَمَن؟  
حرمانى ليه من غير تَمَن؟  
ويقولوا دا أصله ابتلاء!

وخلص ما فيش غيري ابتلى؟  
الدنيا فُضِّيت إلا مني المبتلى!  
شر البليَّة عشتُه أنا

اضحك يا قلبي من الهنا!  
اضحك وقول عني النكت،  
كان مرة واحد قال ضحك،  
حسدوه ومات!

شوف النكد؟

هيَّ كده؟

كَحْك اليتيم عَجَبَة في إيديه!  
والكل يسأل ليه وليه؟  
ما الناس عليه متعوّدة؛  
ماتشوفش غير فاضية إيديه!



